

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ.

بَيْنَمَا نَدْخُلُ لِأَجْوَاءِ الطَّمَانِينَةِ الرَّوْحَانِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّا نَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ لَهْفَةً بُلُوغِ الْأَجْوَاءِ الرَّوْحَانِيَّةِ لِلْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ. فَعَدَا هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ شَهْرِ رَجَبِ الَّذِي هُوَ بِشَارَةٌ لِشَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ. أَمَّا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ مِنْ يَوْمِ الْحَمِيسِ الْمُقْبِلِ فَهِيَ لَيْلَةُ الرَّغَائِبِ. وَإِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَنَشْكُرُهُ الَّذِي بَلَّغَنَا مَوْسِمَ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ هَذَا. كَمَا أَنَّنَا نُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي حَقَّقَ الْإِتْقَاءَ قُلُوبِنَا وَاجْتِمَاعِهَا بِجَمَالَ الْإِسْلَامِ مُنْقَطِعِ النَّظِيرِ. نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَارِكَ لِشَعْبِنَا الْعَرَبِيِّ وَلِلْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فِي شُهُورِهِ الثَّلَاثَةِ هَذِهِ وَفِي لَيْلَةِ الرَّغَائِبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ كُلَّ لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ أَعْمَارِنَا هِيَ ذَاتُ قِيَمَةٍ. بَيِّدْ أَنْ هُنَاكَ أَوْقَاتًا خَاصَّةً أَكْرَمَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ فِيهَا بِلُطْفِهِ وَإِحْسَانِهِ الْعَظِيمَيْنِ. وَإِنَّ شَهْرَ رَجَبٍ وَشَهْرَ

شَعْبَانَ وَكَذَلِكَ شَهْرَ رَمَضَانَ هِيَ أَبْوَابٌ لِلْبِرَكَةِ تُفْتَحُ هَكَذَا عَقِبَ بَعْضِهَا الْبَعْضَ. وَهِيَ وَسِيلَةٌ لِنَجَاتِنَا وَلِطَمَانِينَتِنَا وَسَعَادَتِنَا الْأَبَدِيَّةِ. كَمَا أَنَّ هَذِهِ الشُّهُورَ الثَّلَاثَةَ هِيَ فُرْصَةٌ لِلْقِيَامِ بِمُحَاسَبَةٍ لِأَعْمَارِنَا الَّتِي تَجْرِي مِثْلَ الرِّيَّاحِ مَعَ مَشَاغِلِ الدُّنْيَا. وَهِيَ كَذَلِكَ أَوْقَاتٌ لِلتَّفَكُّرِ وَلِعُودَتِنَا لِجَوْهَرِنَا وَلِلتَّصَالُحِ مَعَ دَوَاتِنَا وَأَنْفُسِنَا وَلِتَقْوِيَةِ رُوحَانِيَّاتِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَاضِلُ!

لَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَا يَلِي مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ".¹ لِذَا، فَلَنَلْجَأُ إِلَى عَفْوِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَغْفِرَتِهِ مِنْ خِلَالِ الشُّكْرِ عَلَى بُلُوغِ هَذِهِ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الْمُبَارَكَةِ. حَتَّى أَنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَيْنَا النَّدَمَ عَلَى التَّقْصِيرِ وَالْعُضْيَانِ وَالْإِفْرَاطِ. وَلِنُطَهِّرَ بِالتَّوْبَةِ قُلُوبَنَا الْمُرْهَقَةَ وَالَّتِي أَصَابَهَا الصَّدَأُ رَاجِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا الْوَاسِعَةَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

فَلِنَتَوَجَّهْ بِكَامِلِ دَوَاتِنَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الْمُبَارَكَةِ لِرَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَلِنَجْتَهِدْ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَنَالَ وَتَكْسِبَ رِضَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. فَلِنَتَرَقَّ قُلُوبِنَا بِالشَّفَقَةِ وَلِنَتَنَتَّعِشْ أَرْوَاحِنَا بِالسَّخَاءِ وَالكَرَمِ. وَلِنَتَطَهَّرْ أَنْفُسِنَا بِالْإِبْتِعَادِ عَنْ كُلِّ إِثْمٍ وَعَنْ كُلِّ عَمَلٍ لَا طَائِلَةَ مِنْهُ. وَلِيَكُنْ شِعَارُنَا هُوَ الْعَيْشُ بِإِخْلَاصٍ وَصِدْقٍ وَالتَّنَافُسُ فِي الْخَيْرِ وَالتَّقْوَى. وَلِنَهْتِفِ أَلْسِنَتِنَا وَأَقْفِدَتِنَا بِدُعَاءِ رَسُولِنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَجُّهِهِ إِذْ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ"²

¹ سُورَةُ الرُّمِّ، آيَةٌ: 53.

² الطَّبْرَانِيُّ، الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ، الْجُزْءُ الرَّابِعُ، 189، أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ، 259.